كلمة العدد

الرضا لمن يرضى

بقلم:
د. محمود أبو العزائم
رئيس التحرير

● حضرت إلي العيادة النفسية أم ومعها ابنتها الشابة ذات الثلاثين ربيعاً للكشف وبعد أن ألقت التحية تحدثت الأم بأن ابنتها تعاني من الإحباط والضيق وأنها لا ترغب في الخروج من المنزل أو المشاركة في المناسبات الإجتماعية منذ عدة أشهر عقب وصولها إلي سن الثلاثين عاماً وأنها أصبحت عازفة عن الأكل ومشاهدة التليفزيون وأنها بدأت تتكاسل عن أداء العبادات وتصرف معظم أوقاتها في النوم بعيداً عن الأسرة ومن ملاحظة الأم وهي تتحدث وجدتها تعاني من التوتر النفسي في حركات يديها وتعبيرات وجهها ومن كثرة توجيهها للملاحظات علي سلوك ابنتها أثناء المقابلة النفسية كما لاحظت أن الابنة تتمتع بمسحة من الجمال والجاذبية ومن سؤال الإبنة اتضح أنها تحمل شهادة جامعية عالية وتعمل طبيبة أسنان في مركز طبي مرموق وقد حصلت أخيرا علي درجة الماجستير في طب الأسنان وقد تقدمت للحصول علي درجة الدكتوراه وأنها من عائلة ذات حسب ونسب ووالدها يعمل في مركز مرموق في المجتمع ولكن كل ذلك لم يشفع لها في الحصول علي زوج مناسب حتى الآن .

وعند سؤال الإبنة عما تشتكي منه كان كل جوابها أنها تعاني من نظرات المجتمع لها وحديث الأهل والأصدقاء المستمر عن سبب تأخرها في الزواج وأن كل مناسبة اجتماعية تصيبها بالإحباط والحزن بسبب نظرات الآخرين إليها وحتي دعائهم لها بالزوج الصالح وكأن كل قيمتها في الحياة أن تكون زوجة وأنها بدون زواج لا تساوي شيئاً وأن تفوقها في عملها والتزامها الديني وشخصها لا يساوى أى قيمة بدون الزواج .

وعند مناقشة الأسرة والإبنة عن شروطهم في الزوج أو العريس المنشود كان كل اهتمامهم بأن يكون علي خلق وملتزما دينياً وأن يكون في نفس مستوي الأسرة ولكن كل من تقدم حتي الأن عدد محدود لا يتعدي أصابع اليد الواحدة ولم يكن مناسباً علي الإطلاق وردت الأم بأنها تشعر وكأن إبنتها قد تم «عمل» لها كنوع من السحر أو الحسد حتي لاتصبح زوجة وأنها بالفعل قد لجأت إلي المشايخ لفك هذا «العمل» ولكن دون جدوي .

● كذلك جاءتنى هذه الرسالة بالبريد الإلكترونى (الإيميل):أريد أن أستشيرك يادكتور في موضوع هام للغاية ألا وهو عنوسة الفتاة العربية سواء أكان اختيارا أم اضطرارا.

ما رأيك في الفتاة التي تجاوزت الثلاثين من عمرها ولديها وظيفة محترمة وراتب محترم يجعلها تعيش بكرامة ولديها طموح أنه في يوم من الأيام ربما وهذا في يد الله وحده ـ قد تلتقي بالرجل المناسب الذى يحترم عقلها وفكرها وشخصيتها واستقلاليتها ويتقبل عيوبها ومميزاتها ويتعامل معها بكرم وشهامة وعدل أنا .أقول ربما تجده بالمصادفة في زحمة الحياة .. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل من المعقول أن تنتظر هذه الفتاة المستقلة حلماً مجرد أمنية أم تحقق طموحها في الحياة بحسب ما رزقها الله وإن كتب الله لها عدم الزواج فلم يضغط المجتمع على الفتاة العانس أن تقبل بأى رجل بحجة ظل رجل ولا ظل حيطة.

ما ذنب الفتاة العانس أو التي تأخرت في الزواج أنها تنظر للزواج من زاوية إنسانية وليس من زاوية تجارية.

أرجو يا دكتور أن تخبرني بالطرق النفسية التي تستطيع بها أي فتاة لم تتزوج بعد. كيف تسعد بعزوبيتها أو عنوستها طالما أنها تحقق إنجازات في المجتمع في مجال العمل والتنمية والتطوع إلى آخره وكيف تقاوم ضغوط المجتمع عليها.ولك جزيل الشكر.

●●●

● وهنا نناقش هذه القضية التي أصبحت شبه ظاهرة في المجتمع ألا وهي تأخر سن الزواج أو مايطلق عليها ظاهرة العنوسة وما يؤدي إليه ذلك من إحباط واكتئاب يصيب الأسر التي يعاني أبناؤها من تلك المشكلة .

وتعتبر الفتاة العانس في المجتمعات البدوية وأهالي القرى، هي كل فتاة تجاوز عمرها العشرين. أما المدن فتحدد الثلاثين، وما بعدها سنا لمن تطلق عليها صفة العانس. نظراً إلى أن الفتاة يجب أن تتم تعليمها قبل الارتباط والإنجاب.

وتنتشر العنوسة في مصر بدرجة كبيرة. وأكدت الإحصاءات الرسمية أن ١٣ مليون شاب وفتاة تجاوزت أعمارهم ٣٥ عاماً لم يتزوجوا. منهم ٢,٥ مليون شاب ١٠,٥ مليون فتاة فوق سن الـ٣٥. ومعدل العنوسة في مصر يمثل ١٧٪ من الفتيات اللاتي في عمر الزواج. ولكن هذه النسبة في تزايد مستمر وتختلف من محافظة لأخرى. فالمحافظات الحدودية النسبة فيها ٣٠٪ نظرًا لعاداتها وتقاليدها. أما مجتمع الحضر فالنسبة فيه ٣٨٪ والوجه البحري ٢٧,٨٪. كما أن نسبة العنوسة في الوجه القبلي هي الأقل حيث تصل إلى ٢٥٪ ولكن المعدل يتزايد ويرتفع في الحضر.

ويتضح أن ظاهرة العنوسة في مصر أدت لزيادة بعض الظواهر غير المقبولة اجتماعيا ودينيا. مثل ظواهر الزواج السري والعرفي بين الشباب في الجامعات. والشذوذ الجنسي بين الفتيات. والإصابة بأمراض نفسية. وبالنسبة للرجال فقد دفعت البعض للإقبال على إدمان المخدرات.

ومن أهم أسباب انتشار العنوسة في مصر ارتفاع معدلات البطالة. وغلاء المهور. وعدم توفر السكن على وجه الخصوص. وارتفاع أسعار تكاليف الزواج الأخرى الناتجة عن العادات والتقاليد المتبعة. وكذلك ارتفاع معدل التعليم بالنسبة للإناث وأيضا تباين الكثافة السكانية من حيث الجنس. حيث إن عدد الإناث أكثر من عدد الرجال.

ومن الحلول المقترحة للحد من تزايد نسبة العنوسة تخفيض تكاليف الزواج من مهور وتأثيث السكن. ودعم وتشجيع الحكومة للمتزوجين من خفض الضرائب على المرتبات للمتزوجين. ودعم المؤسسات الخيرية عينيا لغير القادرين على مصروفات الزواج. وزيادة التكافل الاجتماعي بين الأفراد بالمساهمة في تكاليف الزواج.

●●●

وهنا أتوجه بكلمة إلى بناتنا الاتى تأخرن فى سن الزواج : الابنة الفاضلة اعلمى أن الزواج رزق وقد كتب رزقك قبل أن توجدي في هذه الدنيا وسيأتيك في الموعد الذي حدد فيه. فلا تحملي هما في ذلك. فالذي خلقنا لم يتركنا . بل تكفل بأرزاقنا والخيرة فيما يختاره.

وكخطوة علاجية أولى أريدك أن تعيدي تقييم ذاتك, وتضخمي الجوانب الإيجابية لديك. ولا شك أنها كثيرة جدًّا فحاولي أن تعززي الإيجابيات. وتطويرها. وهذه وسيلة ممتازة جدًّا؛ لأن الفكر الإيجابي المعرفي حين يتطور يملأ كل الحيز الذي كان يشغله الفكر السلبي. وهنا تتغير نظرة الإنسان نحو الحياة. ويراها بصورة جميلة ومشرقة.

وبالنسبة لموضوع الزواج: اسألي الله تعالى أن يرزقك الزوج الصالح. ومن هن مثلك من ذوات الخلق والدين -إن شاء الله تعالى- يأتيهنَّ الزوج الصالح.

ابنتي: اطوي بساط الأحزان والتفكير في الماضي. واعلمي أنه لن تحققي من ذلك إلا الاكتئاب واليأس وابدئي حياة الجد والرضا. وانظري لمن فوقك في الطاعات والهمم العالية والجد والمثابرة.

وكلمة أخيرة إلى الاسر التى تأخر أبناؤها فى الزواج فيجب ان نعلم بأن الأرزاق بيد الله ..... فالزواج والذرية والعمل وكل أنواع الأرزاق منحة من الله يهبها لمن يشاء ويؤخرها عمن يشاء .... وعلي المؤمن الصالح الرضا بقضاء الله والصبر علي تأخر الرزق .. حتي ينال الأجر الكامل .

قال تعالي﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة:(٢١٦)

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم { من رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط }